Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من شروط في تفسيره واستنباط أحكامه. ولم يقف أثره عند حدود النص القرآني، فقد انتقل إلى دراسة الأدب أيضاً، فنشأت الشعبة الثانية من الدراسات، وكان على رأسها الجاحظ، وابن وهب، والجرجاني وغيرهم كثير. وقد بحثت هذه الشعبة في القوانين التي يصير النص بها إلى وجوده.

إن هذا يجعلنا نؤكّد أن النص هو الأساس الذي انطلق منه العرب لدراسة اللّغة. وقد نشأت عن هذا المنطلق فروع علمية عدّة اختصّ كل واحد منها بجانب من الدرس اللغوي. فكان هناك الجانب الصوتي، والصرفي، وموسيقى الشعر وأوزانه، كما كان هناك الجانب اللفظي والمعجمي، والجانب الاشتقاقي، والجانب النحوي والتركيبي، والجانب الدلالي بكل مستوياته: السياقي، والنصي، والتطوّري، وغير ذلك من الجوانب.

وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على أن القدماء قد جعلوا من النصّ أساساً لكل بحث لغوي. ولعل هذا ما أدّى ـ ونحن لا نستبعد ذلك ـ إلى ميلاد لسانيات النص في عصرنا هذا، وذلك بعد أن خطت لسانيات الجملة بوناً شاسعاً.

● ـ وإذا كان هذا هكذا، فإن ما ذهب إليه عابد الجابري يضعه بعيداً عن الأساس الحقيقي الذي قام عليه البحث اللغوي عند القدماء. ذلك لأنه بنى تصوّره على فرع من فروع لسانيات الجملة. وقد كان أَوْلى به أن يعمد إلى لسانيّات النص لتكون قاعدة له في فهم النشاط اللغوي العربي ومنطلقاته وإشكالياته، لا سيما وأن لسانيات الجملة كما بدت في طروحاته تقوم على المفهوم «السوسيري» في اللغة والكلام، إنه يقول: «كانت الإشكالية الرئيسة والأساسية في النظام المعرفي البياني تدور حول محور واحد هو العلاقة بين اللّفظ